شرح الصدور

بإذن الخبير اللطيف

للعالم الفقيه

سيدى أحمد بن إدريس

التحقيق

للعارف بالله تعالى الإمام الأزهرى

سيدى الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

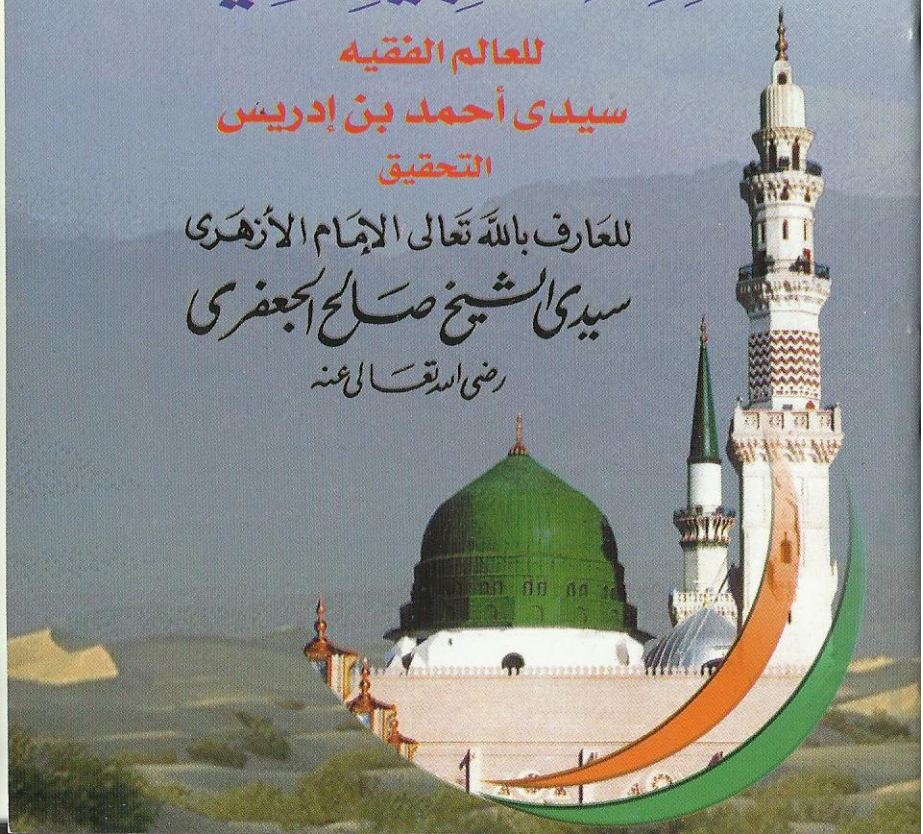

شرح الصدور

بإذن الخبير اللطيف

تأليف

العالم الحافظ والفقيه المفسر والقطب الربانى

السيد أحمد بن إدريس

رضى الله تعالى عنه

قام بالجمع والتعليق

سيدى الإمام العارف بالله تعالى

الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

مؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية

وصاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر الشريف

الناشر : دار جوامع الكلم – ١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى

الدراسة – القاهرة – ت : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد الله الذى شرف عباده المؤمنين بفريضة الصلاة ، وأعلى قدرهم بوقوفهم خمس مرات كل يوم بين يدى الله تعالى .

وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد خير خلق الله وأفضل رسل الله الذى قام الليل لمولاه ، حتى تورمت قدماه ، وكانت قرة عينه فى الصلاة .

ورضى الله عن آله وعترته سادة العابدين وأئمة الخاشعين ، وعن صحابته قدوة المهتدين ، وعن التابعين بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـــــد

فيسر دار جوامع الكلم أن تعيد طبع كتاب

(شرح الصدور بإذن الخبير اللطيف) وهو تأليف العالم الفقيه السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ، وقام بتحقيقه شيخنا وأستاذنا شيخ الأزهر الشريف وبابه العالى المنيف الإمام العالم العلامة سيدى الشيخ صالح الجعفرى سليل أهل بيت النبوة السادة الأعلام مؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية ، ويتناول الكتاب شرح حديث (صلِّ صلاة مودع) وهو كتاب جليل شريف عظيم الفوائد مع صغر حجمه، وبه يطلع القارىء على صفة صلاة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – والصحابة خلفه ، ويعرف كيفية تحسين الصلاة ظاهرا وباطنا ، ونسأل الله – تعالى – أن يديم به النفع ، وأن يجزى مؤلفه خير الجزاء إنه رءوف رحيم جواد كريم .

دار جوامع الكلم

جمادى الأول – ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء، ورفعهم عنده أعلى الدرجات ، وحفظ بهم علوم الإسلام من البدع والضلالات ، وبعث بعد كل مائة عام لهذه الأمة عالما يوضح لها ما خفى عليها من المسائل العويصات.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل على حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم الآيات البينات .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله المؤيد بالمعجزات الباهرات .

صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين والطاهرات ،

وسلم تسليما كثيرا به ننجو من جميع الأهوال والآفات.

وبعد ..

فيقول راجى رحمة ربه سيدى الإمام العارف بالله تعالى صالح الجعفرى بن الحاج محمد بن العارف بالله تعالى والحافظ لكتاب الله تعالى الشيخ صالح محمد الجعفرى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين ، آمين...

مما من الله تعالى به على أننى تلقيت حديث (صل صلاة مودع) وشرحه للقطب النفيس مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس- رضى الله تعالى عنه- عن شيخى وأستاذى مربى المريدين ، ومرشد الذاكرين صاحب الكرامات والبركات، القطب الكامل والهمام الفاضل ، السيد محمد عبد العالى الشريف

- رضى الله تعالى عنهما- ،وذلك ببلدة دنقلا بشمال السودان ، وذلك فى عام ١٣٥٢ هجرية بعد صلاة العصر، وكان ممن حضرذلك المجلس الشيخ بشير أحمد منصور ، والخليفة عبد الرحمن أحمد شاويش عليهما رحمة الله تعالى.

وقد ظهرت كرامة السيد الشريف الآن حيث وجه الله تعالى قلبى إلى طبع هذا الحديث وشرحه، وسميته :

(شرح الصدور بإذن الخبير اللطيف بما تلقيته عن السيد محمد الشريف).

وقد شرح السيد أحمد بن إدريس- رضى الله تعالى عنه- هذا الحديث بنفسه العالى واجتهاده، وهو لايخالف المذاهب الأربعة ، فمن وافق كلامه مذهبه فهو من مذهبه، ومن خالف

كلامه مذهبه فلا نلزمه أن يترك مذهبه، إذ واجب على كل إنسان أن يقلد إمام مذهبه.

قال الناصر اللقانى- رضى الله تعالى عنه-:

فمالك وسائر الأئمة[1]

كذا أبو القاسم[2] هداة الأمة

فواجب تقليد حبر منهم

كذا حكى القوم بلفظ يفهم

وإذا قلد قلد شيخه العارف بالله – تعالى- فلا شئ عليه فى ذلك.

---

(١) المراد بسائر الأئمة: الأئمة الثلاثة أبو حنيفة والشافعى وابن حنبل- رضى الله تعالى عنهم- .

(٢) المراد بأبى القاسم: الشيخ الجنيد شيخ الطائفة الصوفية.

والله سبحانه الموفق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

جمادى الآخرة سنة ١٣٨٦هجرية.

من إملاء العارف بالله تعالى

سيدى الشيخ صالح الجعفرى

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

وبعد...

فالموعظة العظمى ، والوصية الكبرى التى يعم نفعها فى الدنيا والأخرى ، هى وصية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (صل صلاة مودع لا يصلى بعدها غيرها واجمع اليأس مما فى أيدى الناس) .

بيان صلاة المودع

فصلاة المودع فسرها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله : (لا يصلى بعدها غيرها) ؛ ولأنه إذا ظن أن هذه آخر صلاة من عمره يفرغ الوسع فى تحسينها ظاهرا وباطنا بأن يصليها على ما كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يصليها فقال : (صلوا كما رأيتمونى أصلى).

هيئة رسول الله وصحابته
صلى الله عليه وآله وسلم
عند الشروع فى إقامة الصلاة

وقد روينا بالعلم الصحيح وبالأسانيد المتصلة المشحونة بها الصحاح أنه كان فى الجهرية إذا أقيمت الصلاة لايقول المؤذن : (قد قامت الصلاة) حتى يكون الصحابة كلهم قياما ، ثم يأمرهم - صلى الله عليه وآله وسلم - بتسوية الصفوف فكان يلصق أحدهم كعبه بكعب صاحبه ، ومنكبه بمنكب صاحبه .

وقال - صلى الله عليه وآله وسلم - :

(لتسوُنّ الصفوف أو ليطمسنّ الله على الوجوه) وطمسها هو مسخها حتى ترجع فى

الأقفاء ، كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾[1].

وقال - صلى الله عليه وآله وسلم- : (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) وقد علمتم ما قال الله فى المختلفين : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

---

(١) النساء : ٤٧.

(٢) آل عمران : ١٠٥.

صفة رسول الله وصحابته
صلى الله عليه وآله وسلم
فى بدء الصلاة

فإذا استوت الصفوف كبر- صلى الله عليه وآله وسلم- جهرا مستحضرا عظمة الله وكبرياءه ، ثم تبعه الصحابة مكبرين سرا كلهم كرجل واحد ، لا يتأخر منهم أحد ، ولا يشتغل أحد منهم بتلفظ النية ولا غيرها ، والتلفظ بالنية بدعة مذمومة بل يذكرون الله حتى يدخلوا فى الصلاة بأى ذكر أرادوا وإن استعمل هذا الذكر المبارك الذى علمه الحق لنبيه سيدنا موسى عليه السلام الذى يضاعف العمل وينميه فنعم ما عمل وهو هذا :

(اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شئ هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدى ذلك كله) ثم يكبرون بعده ، وهكذا فى كل صلاة فرضا كانت أو نفلا مأمومين كانوا أو فرادى .

صفة رسول الله وصحابته
صلى الله عليه وآله وسلم
فى قيام الصلاة

ثم كان- صلى الله عليه وآله وسلم- يسكت قبل الشروع فى الفاتحة سكتة طويلة وكان يقول فيها أحيانا: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك .

وأحيانا يقول : الله أكبر كبيرا (ثلاثا) والحمد لله كثيرا (ثلاثا) وسبحان الله بكرة وأصيلا (ثلاثا) وغالب هذا الاستفتاح يعنى من قوله: الله أكبر... الخ ، يجعله فى صلاة الليل.

وأحيانا يقول : (اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم

نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد، اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم أن تصد عنى وجهك الكريم يوم القيامة) . وأحيانا يقول غير ذلك.

الجهر بالبسملة

ثم يقرأ - صلى الله عليه وآله وسلم - الفاتحة يبتدئها بالبسملة جهرا لأنها آية منها . سئل رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: ما السبع المثانى التى آتاك الله؟ قال : (الفاتحة) ، قالوا : إنها ست آيات (الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) إلى آخرها ، قال : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إحدى آياتها) .

وقال- صلى الله عليه وآله وسلم - :
(جاءنى جبريل - عليه السلام - فعلمنى الصلاة فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم فجهر بها)
وأحاديث الجهر بالبسملة بالغة مبلغ التواتر كلها مرفوعة ومن نفاها فلا حجة عنده بل هو محجوج لأن المثبت مقدم على النافى.

وقول أنس- رضى الله تعالى عنه - : صليت خلف النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وأبى بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، لاحجة فيه ، لأنه نفى سماع نفسه ولم يرفع إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأن يقول : نهى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن بسم الله الرحمن الرحيم فغايته أنه قال : لم أسمع ، وغيره قال : سمعت

وإذا جئ بشاهدين فى قضية فقال أحدهما : سمعت . والآخر قال : لم أسمع . كان الذى سمع شاهدا ، والذى لم يسمع ليس بشاهد لاغير ، ولا تبطل شهادة الذى سمع من أجل الذى لم يسمع
(لما قيل لأبى هريرة - رضى الله تعالى عنه- : إنك تحدث كثيرا عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مالا يحدث أصحابك، قال: أرأيتم إن حفظت ونسوا فماذا؟) مع أن النسائى روى عنه حديثا عن النبى- صلى الله عليه وآله وسلم- فى البسملة قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

حكم تارك البسملة

فتارك البسملة تارك رأس الصلاة ، لأن الله قد سمى الفاتحة الصلاة والبسملة رأسها. قال سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى : (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل).

وفى رواية صحيحة : (فإذا قال العبد : (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الله : ذكرنى عبدى ، وإذا قال العبد : (الحمد لله رب العالمين) يقول الله : حمدنى عبدى ، فإذا قال : (الرحمن الرحيم) يقول الله : أثنى على عبدى ، فإذا قال : (مالك يوم

الدين) يقول الله : مجدنى عبدى ، فإذا قال العبد: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله: هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل ، فإذا قال العبد: (اهدنا الصراط المستقيم) إلى آخر السورة قال الله : (هذه لعبدى ولعبدى ماسأل) .

وروى عن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- نحو خمسين من الصحابة أن البسملة آية من كل سورة، ونحو خمسة وعشرين من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلى وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة أنهم سمعوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يبسمل فى الصلاة إذا كانت جهرية جهر بها وإن كانت سرية أسر بها.

ثم كان - صلى الله عليه وآله وسلم - يسكت قليلا بعد قوله : (ولا الضالين) ثم يقول : آمين يمد بها بصوته ويقول المأمومون معه: (آمين) يمدون بها أصواتهم ، وليس فى الصلاة فعل يساوى فيه المأموم الإمام إلا فى قول (آمين) ، يقولون معه بلسان واحد حين يسمعونه يبتدئ بها فيبتدئون معه.

المأموم يقرأ الفاتحة

وكان- صلى الله عليه وآله وسلم- بين الفاتحة والسورة يسكت سكتة طويلة بقدر ما يقرأ المأموم الفاتحة على مهل ، لأن فيهم ثقيل اللسان ، والإمام يسبح الله فى تلك السكتة بما شاء حتى يفرغ المأمومون كلهم من الفاتحة ؛ لأنه قال رسول

الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (سيروا بسير ضعفائكم) ، وقال - صلى الله عليه وآله وسلم - : (اقرأوا فى سكتات الإمام) ، وقال : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)، ولم يفرق بين إمام وفذ ومأموم ، بل جعلهم فى الحكم سواء والا فهو المأمور من عند الله بالبيان والمكلف به فلو كان لغير المأموم لوجب عليه أن يبينه فالرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- لا يترك البيان الذى أنزل عليه الذكر من أجله ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[1] وإذا لم يبينه هو أين نطلع عليه؟ أننصب له سلم الكهانة؟

فقراءة الفاتحة واجبة على كل مصل، قيل لعمر- رضى الله تعالى عنه-: أنقرأ وراء الإمام؟ قال نعم، قيل له: وإن كنت الإمام أنت؟ قال: وإن كنت الإمام أنا، مع أن عمر قال: وددت أن الذى يقرأ وراء الإمام أن ألقم فى فمه حجرا. يعنى يقرأ غير الفاتحة ، بدليل قوله : نعم وإن كنت الإمام أنا.

وحاصل هذا الحديث:(اقرأوا فى سكتات الإمام) هو الذى يجمع به العبد بين قوله تعالى : ﴿وإذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ

---

(١) النحل : ٤٤.

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1] وبين قوله- صلى الله عليه وآله وسلم- : (لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب).

وإذا كان الإمام غير متبع لرسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- لا يسكت قدر ما يقرأ المأموم الفاتحة على مهل فهو آثم، والمأموم يقرأ الفاتحة بعد أن يختمها الإمام وإلا بطلت الركعة التى لم يقرأ فيها الفاتحة لأنه - صلى الله عليه وآله وسلم- قال : (لا تقرأوا فى شئ مما جهرت به إلا بأم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها) ، وإذا كان مسبوقا وجاء بعد أن شرع

---

(١) الأعراف : ٢٠٤.

الإمام فى السورة يقرأ الفاتحة ولا إثم عليه لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم).

ثم كان - صلى الله عليه وآله وسلم - يبتدئ السورة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، وكان يقف عند رأس كل آية فى الفاتحة وفى السورة ، وهكذا فى سائر التلاوة خارج الصلاة إلا إذا كانت الآية طويلة انقطع نفسه فى أثنائها فكان يبتدئ من حيث وقف ، ولا يرجع إلى ما وراءه.

وكان إذا ختم السورة سكت سكتة لطيفة ثم ركع مكبرا.

****

صفة رسول الله وصحابته صلى الله عليه وآله وسلم فى الركوع فى الصلاة

وصفة الركوع أنه كان ينزل قليلا قليلا وهو مكبر ، ويمد التكبير إلى أن يطمئن راكعا، فإذا اطمأن راكعا تبعه المأمومون كلهم كرجل واحد مكبرين سرا، ولا يركع منهم أحد حتى يكون- صلى الله عليه وآله وسلم- حانيا ظهره للركوع فيتبعونه ولا يبقى أحد منهم واقفا ؛ لأن ذلك من الاختلاف.

وأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- فى الركوع أن يقال: سبحان ربى العظيم وبحمده، وفى السجود: سبحان ربى الأعلى وبحمده.

وكان إذا ركع أحيانا لا يرفع حتى يظن الصحابة أنه قد سها أو نسى، وإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ، ولايزال قائما حتى يظن الصحابة أنه قد سها أو نسى.

صفة رسول الله وصحابته صلىّ الله عليه وآله وسلم فى السجود فى الصلاة

وإذا حنى ظهره للسجود لا يحنى أحد ظهره حتى يكون قد ألصق جبهته بالأرض وانقطع صوته بالتكبير ، فيتبعونه بالسجود كلهم كرجل واحد مكبرين سرا، ويمكث ساجدا أحيانا حتى يقال : إنه قد سها أو نسى.

ثم يرفع مكبرا ولا يرفع أحد رأسه حتى يكون قد استوى قاعدا وانقطع صوته بالتكبير فيقومون كلهم كرجل واحد مكبرين سرا ، وهكذا سائر الصلاة أفعالهم وأقوالهم فيها سواء كرجل واحد.

صفة التشهد

وفى التشهد روايات من جاء بواحدة منها فهو متبع، أخفها ما فى الصحيحين : (التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا...الخ).

وفى التشهد الأول يقتصر على الصلاة على النبى- صلى الله عليه وآله وسلم- ، ويتعوذ فى الأخير من أربع وهى : (اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك

من فتنة المسيخ الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وسوء المصير). ثم يدعو بما شاء ثم يسلم قائلا : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) عن يمينه وعن يساره.

مقدار الركوع والسجود

وكان مقدار ركوعه وسجوده- صلى الله عليه وآله وسلم- قدر ما يسبح ثقيل اللسان إحدى عشرة أو ثلاث عشرة أو خمس عشرة تسبيحة، فهذه الصفة الكاملة فى الصلاة، والحالة الوسطى سبع تسبيحات فى كل ركعة وسجدة قال- صلى الله عليه وآله وسلم- : (من حافظ على سبع تسبيحات فى كل ركعة وسجدة من

الصلاة المكتوبة أدخله الله الجنة)، وعند أبى داوود بإسناد صحيح: (إذا ركع أحدكم فليقل فى ركوعه: سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ، فمن فعل ذلك فقد تم ركوعه ، وذلك أدناه ، وإذا سجد فليقل فى سجوده : سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات ، فمن فعل ذلك فقد تم سجوده ، وذلك أدناه) فجعل أدنى من ذلك لا يكفى ، ولا يسمى ركوعا ولا سجودا تاما ، فأدنى القراءة فى الصلاة الاقتصار على الفاتحة وثلاث تسبيحات فى كل ركعة وسجدة ولو أنه ترك أباه أو ولده فى النزع أو طلعة القتال.

الطمأنينة فى الصلاة

وبين السجدتين وفى الرفع من الركوع أقله أن يطمئن ويقر كل عضو منه موضعه وهو معنى الثلاث تسبيحات المذكورة.

وقد قال - صلى الله عليه وآله وسلم- للمسئ صلاته: (ارجع فصل فإنك لم تصل) فلما كرر عليه ثلاثا وهو لا يتم الركوع ولا السجود، كل ذلك والرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- يقول له: (ارجع فصل فإنك لم تصل) فقال: يا رسول الله ... والله لا أحسن غير هذا علمنى مما علمك الله ، قال : (إذا ركعت فلا ترفع رأسك حتى تطمئن راكعا ويقر كل عضو منك موضعه ، ثم إرفع ولاتزال رافعا حتى تطمئن

ويستقر كل عضو منك موضعه)، فجعل فى هذا الحديث الطمأنينة فرضا ، وفى حديث : (إذا ركع أحدكم فليقل فى ركوعه التسبيح المذكور....الخ) يبين أن المراد بالاطمئنان هو التسبيح ذاته لا مقدار ذلك فقط ، فلابد من التسبيح وإلا فلا صلاة لقوله: (وذلك أدناه) وهو معنى الثلاث تسبيحات المذكورة.

كيفية تحسين الصلاة فى الباطن

وأما تحسينها باطنا فهو الخشوع لقوله- صلى الله عليه وآله وسلم- : (إن وجه دينكم الصلاة فزينوا وجه دينكم بالخشوع). وقال- صلى الله عليه وآله وسلم- : (الصلاة تخشع

وتمسكن وتقنع ، وترفع يديك آخرها وتقول: يارب يارب ، وإلا فهى خداج)[1] وكان- صلى الله عليه وآله وسلم- إذا صلى مع الصحابة يسمع لهم أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

معنى الخشوع فى الصلاة

والخشوع هو الذبول تحت تجلى العظمة، كما تذبل النباتات إذا طلعت عليها الشمس، وإن لم يحصل الخشوع فالحضور بحيث يستحضر عظمة ربه ، وأنه بين يديه ، وأنه سبحانه وتعالى

(١) الخداج: فى اللغة هو النقصان، والمعنى: وإلا فهى ذات نقصان.

يتلو عليك كلامه بلسان نفسه[1] فإن فقد هذا فما صلى كما قال - صلى الله عليه وآله وسلم- :(لا يكتب له من صلاته إلا ما عقل منها)، يعنى ما عقل فيها أنه بين يدى ربه وأنه ناظر إليه ، وأما استحضار أفعاله من القراءة والركوع والسجود ونحوها فذلك من جملة ما يشغله عن ربه، قال- صلى الله عليه وآله وسلم - :(إن فى الصلاة لشغلا) يعنى بالله، وقال عز وجل (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)[2] أى لا لذكر أفعالك ولا غيرها ولا للسكوت.

(١) بلسان نفسه مؤولة كقوله تعالى: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) (الفتح : ١٠) أى كأنما، وهنا كذلك.اهـ.
(٢) طه : ١٤.

صلاة المودع ميزان لكل عمل

وقوله- صلى الله عليه وآله وسلم- :

(صل صلاة مودع) لأنه اذا علم أن هذه آخر صلاته أفرغ وسعه فى الاتيان بها على الوجه الكامل الذى يرضى الله ورسوله ، وهذا الميزان يدخل فيه جميع الأعمال.

فكل عمل اذا دخل فيه الانسان وقيل له: تموت عليه وبه يختم عمرك اذا كان صادقا فيه مع الله محسنا فيه لا يحب أن يتحول منه الى غيره، وكل عمل يتحول منه الانسان إذا علم أنه يموت عليه فليس بصادق مع الله محسنا فيه ولو كان فى الظاهر قربة.

فمن كان فى عمل من تدريس علم أو صلاة، أو غير ذلك، وقيل له : هذا ملك الموت قائم عند رأسك ففر منه الى غيره ليلقى الله عليه فذلك المفرور اليه هو العمل الصالح ، والمفرور منه هو العمل الفاسد.

ذكر صلاة المودع فى القرآن الكريم

وقد ذكر الله صلاة المودع فى القرآن، فقال :

﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ ﴾ [1] يعنى ملاقوه (أى ملاقوا الحق سبحانه) فى تلك الصلاة لا ملاقوا تلك

---

(١) البقرة : ٤٥،٤٦.

الصلاة، ومعنى كونها (كبيرة) يعنى عظيمة لأنها حق الملك الأعظم ، وقوله : (إلا على الخاشعين) أى فهم الذين يعرفون كبرها، ثم وصفهم بأنهم : (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) يعنى فى تلك الصلاة ، وهذا هو معنى قوله : (صل صلاة مودع لا يصلى بعدها غيرها).

شرح قوله

صلى الله عليه وآله وسلم

(واجمع اليأس مما فى أيدى الناس)

وقوله : (واجمع اليأس مما فى أيدى

الناس) أى لا تشتغل بهم طلبا للرزق بل اشتغل بصلاتك واجعلها همك والله يرزقك، وهذا هو معنى قول الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[1] وقوله : (لا نسألك رزقا) جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل : يارب اذا اشتغلت أنا وأهلى بالصلاة ونحن محتاجون الى ما تقوم به ذواتنا من الرزق كيف يكون حالنا؟ قال : (لا نسألك رزقا) يعنى : لا نكلك فى رزقك الى نفسك بل نحن نرزقك.

وجمع اليأس مما فى أيدى الناس يوجب له

---

(١) طه: ١٣٢

عدم التملق إليهم فى رزقه ، من طمع فى أحد ذل له وخضع ، ويسقطه الله من قلبه بقدر ما طمع فيه، ومن قنع بما قسم الله له وعف كسته القناعة ثوب عز ، وحررته من رق المخلوق، قال- صلى الله عليه وآله وسلم- : (ما قدر لماضغيك أن يمضغاه فلابد أن يمضغاه فكله ويحك بعز ولا تأكله بذل) والذى يأكله بعز هو الذى يأكله وقلبه متعلق بربه، والذى يأكله بذل هو الذى يأكله وقلبه متشوف إلى المخلوق فيه.

وإن أردت سؤاله باللسان فلا تسأل عن ذل.

ونفسك من جملة الناس المأمورين بجمع اليأس عما فى أيديهم ، قال - صلى الله عليه وسلم - : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون بما فى

يد الله أوثق منه مما فى يده) لأن ما فى يده لا يدرى هل يطعمه الحق له؟ أو يطعمه لغيره ولا يحصل من جمعه له الا التعب ، ومشقته عليه، ولذته ومهنؤه لغيره، وكم من أناس جمعوا مما حل وحرم وصار تعبه وإثمه عليهم وانتفع به غيرهم من وارث أو ظالم ونحو ذلك، وأما ما يجمعه من العمل الصالح فهو له قطعا لا يقدر أن يأخذه منه جبار أو وارث.

فالحق يقول لنا : ما لكم شىء، أنتم وما فى أيديكم فى يدى، ان شئت أطعمتكم مما فى أيديكم، وإن شئت أطعمتكم مما فى أيدى الغير، وإن شئت أطعمت الغير مما فى أيديكم ، والأمر كله لى والتدبير لى فاشتغلوا بما أمرتكم به، وتوكلوا علىّ أكفـكم.

توجيه استعمال المؤمنين للأسباب

وأما الأسباب فاستعمالها على أنها مأمور بها لا على أنها تجرى الرزق، وها أنت ترى كم من سبب لا ينتج شيئا؟ وكم من سبب ينتج ولا ينتفع العبد بما أنتجه ؟ فالذى يرى أن الله لا يرزقه إلا إذا استعمل السبب فهو مسىء الظن بربه ، والظانون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء، والعبد الذى يعتمد على ربه فى رزقه بسبب أو بغير سبب لا يجتهد فى السبب ولا يهتم كأنه رازق نفسه ، بل هو مأمور بالحرفة ، لا يدرى هل يجىء منها شىء أم لا؟ ولا يطمئن بها.

حكاية : لمباشرة الأسباب وعدم الاعتماد عليها

حكاية : كان رجل من الصالحين خرازا يخرز الأخفاف وله دكان فى السوق، فكان إذا صلى الصبح فى المسجد جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين أو ما شاء الله، ثم ذهب إلى حرفته ، فبينما هو كذلك إذ وجد فى نفسه إلحاحا على المبادرة إلى صنعته من الصباح قبل أن يكمل ورده ، فقال لنفسه : إن الذى كتبه الله لا يزاد فيه، دعينا نجلس نذكر الله فإذا جاء الوقت ذهبنا، فلم ترجع نفسه، فقال لها: أبشرى لا أطعمك مما يحصل من هذه الحرفة شيئا ، ولا أترك الحرفة أريحك بل حرفة أقامنى الله فيها لمنفعة

عباده أتحرك فيها لله ، وأحرمك الأكل منها والسلام، فكان كلما دخل عليه شئ منها تصدق به، والحق رازقه وهو على ذلك الحال مع أنه فى العرف الذى يراه الناس على حرفته ما أحد يعطيه صدقة لكون الناس يظنون أنه قائم بحالته.

فمن كانت مباشرته للسبب مثل هذا لا يعوّل عليه، بل عنده هو والعدم سواء، فهو صادق فى كونه لم يعتمد على السبب ومن يرى أنه إذا فارق الأسباب جملة واحدة انقطع عنه الرزق فهو كاذب فى دعواه عدم الاعتماد على السبب.

أصناف المؤمنين

فى حصول الرزق لهم

والعبيد أصناف منهم المقام فى السبب وعلامته

حصول النتيجة فيه مع عدم الاعتماد عليه، وأن يتقى الله فيه ولا ينسى به ربه ولا يشتغل به عنه، فإذا كان بيعا وشراء لا يغش ولا يكذب ولا يحلف ولا يضيع صلاة، وإذا كان فى زراعة لايؤذى دابة ولا يجوعها ونحو ذلك.

ومنهم المقام فى عدم الأسباب ، ولا سبب له إلا التقوى وهذا عزيز الوجود ؛ لأن سبب هذا يجرى الرزق لجميع أهل الأرض حتى النملة فى جحرها ، والحوت فى البحر ، والصيد فى الخلاء ، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾(١) ومن ذلك القبيل مريم أم عيسى

---

(١) الأعراف : ٩٦.

عليهما السلام فإنها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، ولما خرجت من المحراب كذلك ؛ فإنها هزت الجذع اليابس فأثمر بالرطب ، وليس هذا من سبب إلا التقوى فإن النخلة لو كانت مثمرة لا يحطها الهز فضلا عن جذع يابس ليس بمثمر أصلا. إفهم هذا.

وحكايات الرزق بغير سبب لاحد لها ولا حصر، وفقنا الله و إياكم والمسلمين أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

* * *

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	٣
مقدمة المحقق	٥
بيان صلاة المودع	١١
هيئة رسول الله وصحابته صلى الله عليه وآله وسلم عند الشروع فى إقامة الصلاة	١٢
صفة رسول الله وصحابته صلى الله عليه وآله وسلم فى بدء الصلاة	١٤
صفة رسول الله وصحابته صلى الله عليه وآله وسلم فى قيام الصلاة	١٦
الجهر بالبسملة	١٧
حكم تارك البسملة	٢٠
المأموم يقرأ الفاتحة	٢٢

الموضوع	الصفحة
صفة رسول الله وصحابته صلى الله عليه وآله وسلم فى الركوع فى الصلاة	٢٧
صفة رسول الله وصحابته صلى الله عليه وآله وسلم فى السجود فى الصلاة	٢٨
صفة التشهد	٢٩
مقدار الركوع والسجود	٣٠
الطمأنينة فى الصلاة	٣٢
كيفية تحسين الصلاة فى الباطن	٣٣
معنى الخشوع فى الصلاة	٣٤
صلاة المودع ميزان لكل عمل	٣٦
ذكر صلاة المودع فى القرآن الكريم	٣٧
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم (واجمع اليأس مما فى أيدى الناس)	٣٨
توجيه استعمال المؤمنين للأسباب	٤٢
حكاية لمباشرة الأسباب وعدم الاعتماد عليها.....	٤٣
أصناف المؤمنين فى حصول الرزق لهم	٤٤

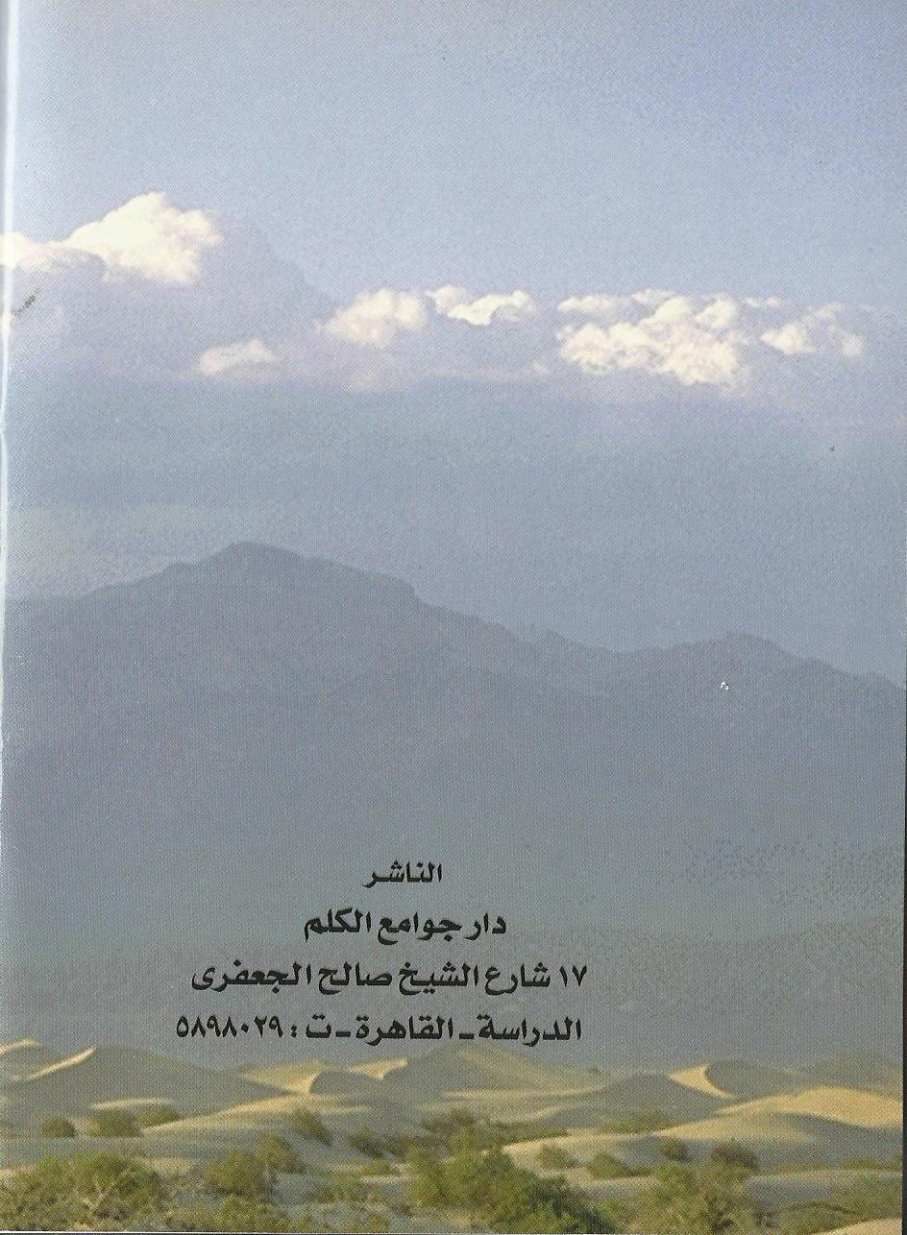

الناشر
دار جوامع الكلم
١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى
الدراسة - القاهرة - ت : ٥٨٩٨٠٢٩